

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ السِّنْتِكُمْ
وَالْوَانِكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

«إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ
أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ...

قَبْلَ 28 عَامًا، فِي 11 يُولْيُو 1995، وَقَعَتْ إِبَادَةٌ
جَمَاعِيَّةٌ فِي مَدِينَةِ سَرِيرِينِيثَا فِي الْبُوسْنَةِ وَالْهَرْسِكِ.
خِلَالَ 5 أَيَّامٍ، قُتِلَ أَكْثَرُ مِنْ 8 آلَافِ مُسْلِمٍ بُوْحْسِيَّةٍ، مِنْ
الْأَطْفَالِ إِلَى كِبَارِ السِّنِّ.

هَذِهِ الْمُدْبَحَةُ، الَّتِي سُجِّلَتْ فِي التَّارِيخِ بِاسْمِ الْإِبَادَةِ
الْجَمَاعِيَّةِ فِي سَرِيرِينِيثَا، هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ أَحْلَاقِ
الصَّفَحَاتِ وَأَكْثَرُهَا إِيْلَامًا فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ.
لَا تَزَالُ الْعَوَاقِبُ مَخْزَنَةً لِلْمُدْبَحَةِ الْوَحْشِيَّةِ الَّتِي تَسْبَبَتْ
فِي فُقْدَانِ آلَافِ الْأَشْخَاصِ لِأَبَائِهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ وَأَقْرَابِهِمْ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَعْرَاءُ...

يُحَرِّمُ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ كُلَّ أَشْكَالِ الْعُنْصُرِيَّةِ وَالْقَبِيلِيَّةِ.
بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ كَوْنِهَا جَرِيْمَةً ضِدَّ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَإِنَّ
الْعُنْصُرِيَّةَ أَوْ الْقَبِيلِيَّةَ هِيَ أَيْضًا عَدَمُ إِحْتِرَامِ اللَّهِ.
النَّاسُ مُتَسَاوُونَ لِكُونِهِمْ أَبْنَاءَ آدَمَ وَلَيْسَ لَهُمْ الْحَقُّ فِي
إِدْعَاءِ تَفَاضُلٍ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ بِسَبَبِ أَسْلَافِهِمْ.
إِنَّ التَّفَاضُلَ لَيْسَ فِي الْعِرْقِ أَوْ لَوْنِ الْبَشَرَةِ أَوْ اللَّعْنَةِ أَوْ
الْجُعْرَافِيَا، بَلْ بِمَعْنَى الْمَسْئُولِيَّةِ تُجَاهَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ
الْأَوْقَاتِ وَفِي الْفَضَائِلِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي تَجْعَلُ مِنَ
الْإِنْسَانِ إِنْسَانًا حَقِيقِيًّا.

وَهَذَا مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبَةِ
الْوَدَاعِ الشَّهِيرَةِ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ
أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِيٍّ، وَلَا لِعَجْمِيٍّ
عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَسْوَدٍ عَلَى أَحْمَرَ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى
أَسْوَدٍ إِلَّا بِالْقُوَى.

أَلَا وَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ...

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: " وَمِنْ آيَاتِهِ
خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّنْتِكُمْ وَالْوَانِكُمْ ۗ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ".

وَبِهَذِهِ الْآيَةِ يُخْبِرُنَا رَبُّنَا أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْإِخْتِلَافَاتِ، كَمَا أَنَّ
لِلنَّاسِ لُغَاتٍ مُخْتَلِفَةً وَأَلْوَانَ بَشَرَةٍ مُخْتَلِفَةً، دَلِيلٌ عَلَى
وُجُودِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ . . .

عَبْرَ التَّارِيخِ ، عَاوَضَتِ الْبَشَرِيَّةُ جَمْعَاءَ الْعَوَاقِبِ الْمَرِيرَةِ
لِلْحُرُوبِ الَّتِي صُنِعَتْ مِنْ أَجْلِ الْعُنْصُرِيَّةِ . آلَافُ
الرُّوْهِينَجَا فِي مِيَانَمَارِ الَّذِينَ تَعَرَّضُوا لِلْعُنْصُرِيَّةِ لِأَنَّهُمْ
مُسْلِمُونَ دُبُّوا وَطُرِدُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَأَجْبِرُوا عَلَى طَلَبِ
اللُّجُوءِ فِي بُلْدَانٍ أُخْرَى . حَتَّى وَقَفَتْ قَرِيبٌ ، كَانَ "
الْبَيْضُ " فِي جَنُوبِ إِفْرِيْقِيَا يَنْفَوْفُونَ عَلَى " الْسُّودِ "
وَيُنْفِذُونَ سِيَّاسَةً عُنْصُرِيَّةً تُسَمَّى " الْفَصْلَ الْعُنْصُرِيَّ " .
الْفَطَائِعُ الَّتِي لَا تُصَدِّقُ فِي تَرْكِ سَنَانِ الشَّرْقِيَّةِ هِيَ بِالطَّبَعِ
أَمْثَلَةٌ حَزِينَةٌ عَلَى الْعُنْصُرِيَّةِ . وَنَتِيْجَةُ لِذَلِكَ تُرِكَ الْأَطْفَالُ
الْأَيْتَامُ وَالْمَسَاكِينُ وَالْأَشْخَاصُ الَّذِينَ لَا حَوْلَ لَهُمْ وَلَا قُوَّةَ
وَأَنْفَصَلُوا عَنْ مَنَازِلِهِمْ وَعَائِلَاتِهِمْ . مِنْ أَجْلِ مَنْعِ حُدُوثِ
مِثْلِ هَذِهِ الْكُورَاثِ مَرَّةً أُخْرَى ، يَجِبُ عَلَى الْأَشْخَاصِ
وَالْمُؤَسَّسَاتِ الَّتِي تَتَّسِمُ بِالرَّحْمَةِ وَالضَّمِيرِ ، بَعْضَ النَّظَرِ
عَنِ الْعِرْقِ أَوْ الدِّينِ أَوْ اللَّعْنَةِ ، أَنْ يَعْطَلُوا بِشَكْلِ مُشْتَرَكٍ .
فِي الْوَاقِعِ فَإِنَّ الصَّمْتَ وَالْوُفُوفَ مُتَّفَرِّجِينَ عَلَى هَذِهِ
الْمَذَابِحِ ضِدَّ الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ يَعْني الْمُوَافَقَةَ عَلَى هَذِهِ
الْكُورَاثِ .

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَعْرَاءُ . . .

يَجِبُ أَلَّا تَتَوَقَّفَ أَبَدًا عَنْ تَذَكُّرِ وَإِحْيَاءِ ذِكْرِي ضَحَايَا
جَرَائِمِ الْعُنْصُرِيَّةِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ ، حَتَّى لَا تَكُونَ
طَرَفًا فِي هَذِهِ الْجَرِيمَةِ وَلِضَمَانِ أَنْ تَكُونَ أَجْيَالَنَا الْقَادِمَةُ
حَسَاسَةً لِأَقَاةِ الْعُنْصُرِيَّةِ . نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
الَّذِي يُعَارِضُ كُلَّ أَنْوَاعِ الْعُنْصُرِيَّةِ يَقُولُ : " إِنَّ النَّاسَ
إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَيْهِ يَدِيهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ
بِعِقَابٍ " وَبِحَسَبِ هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّ صَمَتَ الْمُسْلِمِ فِي
وَجْهِ الظُّلْمِ وَسُكُوتَهُ وَعَدَمَ إِعْتِرَاضِهِ عَلَى الظُّلْمِ يُوجِّهُ
إِلَيْنَا غَضَبَ رَبِّنَا . لِهَذَا السَّبَبِ ، بَيْنَمَا نُحْيِي ذِكْرِي أَوْلِيكَ
الَّذِينَ فَقَدُوا حَيَاتَهُمْ فِي سِرِيرِبْرِينِيَّتِنَا ، نَقُولُ أَيْضًا " لَا "
لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعُنْصُرِيَّةِ وَنُعَارِضُ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
إِلَى الْعُنْصُرِيَّةِ . وَبِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ ، نَسْأَلُ اللَّهَ الرَّحْمَةَ عَلَى
إِخْوَانِنَا الَّذِينَ فَقَدُوا أَرْوَاحَهُمْ فِي الْإِبَادَةِ الْجَمَاعِيَّةِ فِي
سِرِيرِبْرِينِيَّتِنَا وَالْهَجَمَاتِ الْعُنْصُرِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالصَّبْرَ
وَالْجَدَّ لِلْبَاقِينَ .